الرسول لا بد ان يكون من جنس الملائكة كما حكى عنهم بقوله لوما تاتينا بالملائكة وبقوله لولا انزل عليه ملك ومنها
ومنها توهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ومنها انهم عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات
وقالوا لو كان رسولا من عند الله لما كان مشتغلا بامر النسوان بل كان معرضا عنهن بالتزهد في العبادة
فاجاب الله عن شبههم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فلما جاز في حقهم فلم لا يجوز
مثله ايضا في حقه انه كان لسليمان على السلام ثلثمائة امراة حرة وسبعمائة سرية وكان لداود ومائة
امراة وكان لشبههم انهم قالوا لو كان رسولا من عند الله لكان علينا ان ياتي باي شيء طلبنا من المعجزات
ولما لم يكن الامر كذلك علمنا انه برسول فاجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول اي صاح له لم يكن
في وسعه ان ياتي باية الا باذن الله فان المعجزة الواحدة كافية في اثبات الحجة وما زاد عليه فهو مفوض الى
مشية الله تعالى ان شاء اظهرها وان لشاء لم يظهرها ولا اعتراض عليه لاحد في ذلك قوله لكل وقت واحد
حكم يكتب يعني ان الكتاب بمعنى الحكم المكتوب المفروض على المكلفين بالشرايع والاحكام كان الطاعنين في
نبوته عم قالوا لو كان صادقا في دعوى النبوة لم ينسخ الاحكام التي نص الله تعالى على نبوتها في الشرايع المتقدمة
نحو التوراة والانجيل لكنه نسخها وحرفها نحو تحويل القبلة ونسخ اكثر احكام التوراة والانجيل فوجب
ان لا يكون نبيا حقا فاجاب الله تعالى عنه بقوله لكل وقت حكم يليق بصلاح حال اهله فان الحكمة
توجب فيه اختلاف الاحكام على حسب اختلاف احوال اهل الاعصار والامم وعلى اختلاف تخصيص المشية الالهية اهل كل عصر بحكم
على حدة كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت ان نسخها ذكره المص بقوله ينسخ ما يستوجب ويثبت ما تقتضيه
حكمته قال الامام في هذه الاية قولان الاول انها عامة في كل شيء كما تقتضيه ظاهر اللفظ قالوا ان الله تعالى يمحو من
الرزق ويزيد فيه وكذا في الاجل والشقاوة والسعادة والايمان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود رضي
والقايلون بهذا القول انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني
فيها وان كنت كتبتني في اهل الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء
وتثبت وعندك ام الكتاب وروي عن شقيق عن ابن مسعود رضي الله عنه حكم اخبر به عن الاول فقد روي عن سعيد بن جبير
وقتادة عن سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرايع فينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه
وهذا القول اختيار ابي علي الفارسي قال هذا والله اعلم فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرايع الموقوفة
على المصالح على حسب الاوقات واما ما كان من غير ذلك فلا يمحى ولا يتبدل والثاني ان الله تعالى يمحو من ديوان الحفظة
ما ليس بحسنة ولا سيئة وذلك لانهم مامورون بكتبة جميع ما يقوله الانسان ويفعله فاذا كان يوم الاثنين والخميس
يعارضه ما كتبه الحفظة فيلقى من كتاب الحفظة ما لا جزاء له من ثواب وعقاب ويثبت ما له جزاء من احدهما
ويترك مكتوبا كما هو والثالث ان من اذنب ذنبا اثبت الله تعالى ذلك الذنب في ديوانه فاذا تاب عنه يمحو ذلك
من ديوانه وقال عكرمة يمحو الله عن سيئات التائب ويثبت بدلها حسنات قال تعالى الا من تاب وعمل

عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والرابع يمحو الله ما يشاء وهو ما جاء اجله ويدع من يجيء
اجله ويثبته وقيل انه الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والموت والحيوة و
الرزق والاجل ويدل على صحة هذا القول ما روي انه عليه السلام قال على النطفة خمس واربعون ليلة يدخل الملك
على تلك النطفة فيقول يا رب اشقي ام سعيد فيقضي الله تعالى ويكتب الملك فيقول يا رب اذكر ام
انثى فيقضي الله عز وجل ويكتب الملك فيقول عمله ورزقه واجله فيقضي الله ويكتب الملك ثم تطوى
الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص وقال ابن عباس هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء
ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير منه شيء فان قيل الستم ان المقادير سابقة قد جف بها القلم
فكيف يستقيم مع ان هذا المعنى المحو والاثبات اجيب بان ذكر المحو والاثبات ايضا مما جف به القلم فلا يمحو الا
ما سبق في علمه وقضائه محوه سمي اللوح المحفوظ ام الكتاب لكونه اصلا لجميع الكتب اما كونه اصلا بالنسبة
الى كتب الملائكة فمن حيث ان كتبهم يعارض به واما كونه اصلا بالنسبة الى الكتب المنزلة على الانبياء والرسل
فمن حيث ان كتبهم جميعا تستنسخ منه واليه اشار المص بقوله اذ ما من كائن الا وهو كالمحيي مكتوب فيه والعرب تسمي
تسمي كل ما يجري مجرى الاصل للشيء اما له ومنه ام الراس للدماغ وام القرى لمكة وجميع جواد ثات العالم العلوي
والسفلي مثبت في اللوح قال عليه السلام كان الله ولا شيء معه ثم خلق اللوح واثبت فيه احوال جميع الخلق الى قيام
الساعة قال المتكلمون الا يظهر للملائكة كونه تعالى عالما بجميع المعلومات على سبيل التفصيل وعلى هذا التقدير فعند الله
كتابان احدهما الكتاب الذي يكتبه الملائكة على الخلق وذلك الكتاب هو محل المحو والاثبات والكتاب الآخر هو اللوح المحفوظ
وهو الكتاب المشتمل على نقش جميع الاحوال العلوية والسفلية وهو الكتاب الذي لا يتغير وقيل المراد بام الكتاب هو علم
الله تعالى فانه تعالى عالم بجميع المعلومات من الموجودات والمعدومات فانها وان تغيرت الا ان علم الله بها باق منزه عن
التغير فالمراد بام الكتاب هو ذلك والله اعلم بالصواب قوله اريناك بعض الذي وعدناهم تفصيل وتفسير لحال
الدايم اي سواء اريناك بعض ما وعدناهم او توفيناك قبله فالواجب عليك تبليغ احكام الله تعالى واداء امانة الله
ورسالته والبلاغ اسم اقيم مقام التبليغ كالسراح والاداء قوله لا تحمل اي لا تبال لنيل المحصل خصلة
بكذا ايا لبثت بها او وعد الله تعالى المكذبين بقوله تعالى لهم عذاب اليم في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة
اشق وما لهم من الله من واق قال المص واما نرينك يعني ابتلاءهم بما اوعدوا به على شرهم وكفرهم
بان وقع بهم ميت او بقيت حيا وعلى كل حال فالواجب عليك ليس الا البلاغ وعلينا الحساب فلا يتبالا عراضهم
ولا تستعجل بعذابهم والطلايع جمع طليعة الجيش وهي من يبعث ليطلع حال العدو ويتوهم المعنى
هذه الحال التي هي نقص ارض الكفرة من اطرافها طلايع تحقيق ما اوعدهم الله من تعذيبهم فانه تعالى
لما وعد رسوله عليه السلام ان يريه بعض ما وعد لهم فكان الكفرة قالوا اعند ذلك اين ما وعد ربك ان
يريك فقال تعالى عند ذلك اولم يروا انا ناتي الارض اي بانها انما جعل اتيان ما قدره وقضاه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)